المحاضرة 5

حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا

التعريف بالكاتب:

هو محمد بن ابراهيم بن مصطفى باشا/ من مواليد سنة 1806 بالجزائر، وهو من عائلة تعد من أعيان وأمراء مدينة الجزائر، كان شاهدا على احتلال فرنسا للجزائر، وعلى اطلاع بالتطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزائر، فقد في عام واحد زوجته فاطمة وابنه أحمد ووالدته، وترك ذلك أثرا كبيرا في نفسه، توفي عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.

تحقيق المخطوط:

الرواية عبارة عن مخطوط حققه أبو القاسم سعد الله أثناء زيارته للمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، عثر عليه وحاول نفض الغبار النسيان التاريخي ولأدبي عليه وتحقيقه وتحديد جنسه الأدبي (رواية) ونشره سنة 1977.

والمخطوط عبارة عن رواية أدبية تاريخية تحت عنوان" حكاية العشاق في الحب والاشتياق ، وما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر"، وهي النسخة الوحيدة التي عثر عليها المؤرخ وقد ألفها صاحبها سنة 1822،

وورد عنوان المخطوط مكتوبا باللون الأزرق، أما النص فقد كتب نثرا بسيطا مسجوعا تتخلله عبارات وتراكيب عامية كثيرة، كما يوجد به أشعار متفرقة تبلغ أحيانا طول القصيدة بالعامية المهذبة وعبارات فصيحة.

وقد نوه أبو القاسم سعد الله في تحقيقه للمخطوط عن ثقافة صاحبه من خلال ورود عدد كبير من الأبيات وعبارات النثر كانت قد وجدت أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل نهج البلاغة، ديوان الحماسة، مما يدل على اطلاع المؤلف على الأدب العربي القديم

محتوى الرواية:

كما ذكر أبو القاسم سعد الله بأنها رواية تروي مغامرات عاطفية وتحكي قصة عشق جمعت بين ابن ملك أصابه الحزن شديد لفراق والده الذي ترك له وصية دعاه فيها بالتحلي بالأخلاق والابتعاد عن العشق، وبين زهرة الأنس ابنة تاجر اعتزلت الناس بعد وفاة والدتها ومن اجل إخراجها من الحزن جلب لها والدها جواري يعلمنها الشعر والغناء، أما ابن الملك فقد اقترح عليه نديمه "حسن" الخروج للترويح عن نفسه، فيحدث أن سمع الأمير مصطفى ابن الملك مقبلا من دار زهرة الأنس التي تغرم بالأمير وهي عائدة من نزهة رفقة جواريها، يتحقق الوصال بين العشيقين عبر الزيارات المتكررة والرسائل ونظم الشعر، غير أن دخول عنصر راغب في زهرة يوسع مجرى الأحداث، لكن في الأخير يتم لهما الوصال .

تنفتح القصة سرديا بواسطة سارد يتخذ مواصفات الراوي السارد في التراث العربي، يقدم السارد النص بالبسملة والحمدلة وطلب المغفرة والذنوب، وبعد ذلك يعلن عن ضمير المفرد المتكلم بصراحة(وبعد، أقول ولله أعلم بغيبه وأحكم...)

ويوزع السارد الأدوار والكلام بين الشخصيات ويوظف بعض التقنيات السردية التي تعمل على تنظيم الحكي وترتيبه مثل التلخيص والحذف حتى لا يقع في التكرار.

ما قيل في الرواية:

-إن مستوى حضور النص باعتباره مخطوطا يجعل الرواية عبارة عن عتبة روائية شكلت أرضية لتأصيل فن الرواية العربية وتخصييب هذا الجنس الأدبي بمقومات السرد العربي.

-كتبت بأسلوب رقيق جمع بين النثر الصافي الذي يكاد يكون فصيحا والشعر الملحون

-تكثر في النص الأخطاء النحوية والإملائية إضافة إلى أخطاء أخرى قد ترجع إلى السهو، وهذه الأخطاء منها ما يتكرر باستمرار في النص، ومنها ما يرد مرات صحيحا ومرات خطا، ولعله من الأمور التي أبعدت النص أن يكون أول نص روائي عربي قبل رواية حسين هيكل" زينب"

-لقد كان الكاتب بارعا في تصوير الجو النفسي والتمهيد لأحداث القصة، فهو إذا تحدث عن الجنس جاء بالعبارات المثيرة والألفاظ الحساسة، وعندما يصف مجلس أنس وطرب يأتي إليه بكل العبارات المناسبة مثل الخمر والجواري والندماء والغناء والشعر والموسيقى العذبة.

المراجع:

-محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تحقيق، أبو القاسم سعد الله، عاصمة الثقافة العربية، 2007.

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخ... وأنواع....وقضايا وأعلام د م ج، 1995.